أن نصر الله قريب؛ فجعلوا يتسابقون فى الهجرة إلى يثرب، فارّين بدينهم إلى الله، مضحّين بكل ما يحرص عليه الناس من عرَض الحياة الدنيا.

وصدمة عنيفة للمشركين

وأما قريش فقد أخذت أخذًا بهذه البيعة، وفوجئت بما لم يكن لها فى حسبان؛ فقد ظنت قريش أنها قد سيطرت على الموقف من جميع نواحيه، وأنها استطاعت أن تحبس الدعوة بين جبال مكة، وأن تؤثر على قلوب العرب فتحول بينهم وبينها إلى الأبد. كما ظنت أنها بما كان لها من المهابة بين العرب، قد أَمنت أن يعتدى على حرمتها أحد، أو يقف منها أحد موقف التحدى والعداوة بمناصرة هذه الدعوة. وعلى أساس هذا الظن أمِنوا واطمأنوا، وأيقنوا أن العرب جميعًا لن يؤمنوا بهذه الدعوة، ولن يؤيدوا صاحبها بالمنعة والمؤازرة. فلما علموا بأن الأوس والخزرج من أهل المدينة، قد تابعوا محمدًا، وبايعوه على أن ينصروه ويمنعوه ممن خالفه.. صُدموا بهذا النبأ صدمة عنيفة، وزُلزلوا زلزالا شديدًا، وطاشت أحلامهم، واضطرب تفكيرهم؛ فانقلبوا يلاحقون الأنصار فى كل طريق، ويطلبونهم فى كل وجه، يريدون أن ينتزعوا من أعناقهم هذه البَيعة الخطيرة. ولكن هيهات هيهات.. ﴿فوقع الحقُّ وبَطلَ ما كانوا يعملون * فغُلِبوا